







زاد الأئمة والخطباء (٢)

الدليل الإرشادي لخطب الجمعة

فضائل العشر من ذي الحجة

٣ ذو الحجة ١٤٤٦هـ = ٣٠ مايو ٢٠٢٥م

الخطبة الأولى: فضائل العشر من ذي الحجة

الهدف المراد توصيله: توعية الجمهور بفضائل ومنزلة العشر الأول من ذي الحجة، وضرورة اغتنام مواسم الخيرات.

***

الخطبة الثانية: الانتحار يأس من رحمة الله.

الهدف المراد توصيله: ضرورة حفظ النفس، والتحذير من الانتحار، وفيها جرعة أمل للمهمومين.



فضائل العشر من ذي الحجة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ سيدنا رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإن الله تعالىٰ فضل بعض الأزمان علىٰ بعض وبعض الأماكن علىٰ بعض وبعض الناس علىٰ بعض؛ ومن الأزمان الشريفة الفاضلة العشر الأوائل من ذي الحجة، ويتجلىٰ فضلها فيما يلي:

١- أيام خير ونفحات وتجاب فيها الدعوات:

فهي أيام يضاعف فيها العمل الصالح، ويزداد تنزلُ الرحمات وتجاب الدعوات ويتوب الله فيها علىٰ من عاد وأناب. قال ﷺ: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَىٰ بَعْدَهَا أَبَدًا» [رواه الطبراني في المعجم الكبير].

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ للهِ نَفَحَاتٍ مَنْ رَحمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ» [رواه الطَّبَرَانِيُّ، ورِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ].

٢- أفضل أيام الدنيا:

عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ أيامٍ العَمَلُ الصَّالحُ فِيها أَحبُّ إِلىٰ اللهِ مِنْ هذِهِ الأَيَّامِ» يعني: أيامَ العشرِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ وَلا الجهادُ في سبيلِ اللهِ؟ قالَ: «وَلاَ الجهادُ فِي سبِيلِ اللهِ، إلاَّ رَجُلٌ خرجَ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ فَلَم يَرجِعْ منْ ذَلِكَ بِشَيءٍ». [رواه البخاري].

زاد أبو عوانة في رواية عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير، فإن صيام يوم منها يعدل صيام سنة، والعمل فيها بسبع مئة ضعف».

وعَـنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «أَفْضَـلُ أَيَّـامِ الدُّنْيَـا أَيَّـامُ الْعَشْـرِ» - يَعْنِي عَشْـرَ ذِي الْحِجَّـةِ- قِيـلَ: وَلَا مِثْلُهُـنَّ فِـي سَـبِيلِ اللهِ؟ قَـالَ: «وَلَا مِثْلُهُـنَّ فِـي سَـبِيلِ اللهِ إِلَّا رَجُـلٌ عَفَّـرَ وَجْهَـهُ فِـي التُّـرَابِ». [رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَـنٌ]. ومعنىٰ «عفـر وجهـه في الـتراب»: أي تمـرغ وجهـه في الـتراب كنايـة عـن استنفاذ وسـعه وروحـه في الجهـاد في سـبيل الله.

وعَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَـا مِـنْ أَيَّـامٍ أَعْظَـمُ عِنْـدَ اللهِ وَلَا أَحَـبُّ إِلَيْـهِ الْعَمَـلُ فِيهِـنَّ مِـنْ أَيَّـامِ عَشْـرِ ذِي الْحِجَّـةِ» أَوْ قَـالَ: «هَـذِهِ الْأَيَّـامِ فَأَكْثِـرُوا فِيهِـنَّ مِـنَ التَّسْـبِيحِ وَالتَّكْبِيـرِ وَالتَّحْمِيـدِ وَالتَّهْلِيـلِ». [رواه أحمـد والطـبراني].

وعَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَـنِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «مَـا مِـنْ أَيَّـامٍ أَحَـبُّ إِلَـىٰ اللهِ أَنْ يُتَعَبَّـدَ لَـهُ فِيهَـا مِـنْ عَشْـرِ ذِي الْحِجَّـةِ، يَعْـدِلُ صِيَـامُ كُلِّ يَـوْمٍ مِنْهَـا بِصِيَـامِ سَـنَةٍ، وَقِيَـامُ كُلِّ لَيْلَـةٍ مِنْهَـا بِقِيَـامِ لَيْلَـةِ الْقَـدْرِ» [رواه الترمـذي وابـن ماجـه وفيـه ضعـف].

قـال كعـب الأحبـار: «اختـار اللهُ الزمـانَ، فأحـبُّ الزمـان إلىٰ الله الشـهرُ الحـرام، وأحـب الأشـهر الحُـرُم إلـىٰ الله ذو الحجـة، وأحـبُّ ذي الحجـة إلىٰ الله العشـر الأُوَلُ».

وقـال ابـن عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ليس يومٌ أعظم عنـد الله من يوم الجمعة، ليس العشر».

قـال الحافـظ ابـن رجـب الحنبلـي: وهـو يـدلُّ علىٰ أن أيـام العشـر أفضـل مـن يـوم الجمعـة الـذي هـو أفضـل الأيـام. [لطائـف المعـارف]

وعـن مجاهـد رَحِمَهُ اللَّهُ قـال: «مـا مـن عمـلٍ في أيـام السـنة أفضـل منـه في العشـر مـن ذي الحجـة، وهـي العشـر التـي أتمهـا الله لموسـىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وقـال شـيخ الإسـلام الحافظ ابن حجر العسـقلاني: «والذي يظهر أن السـبب في امتياز عشـر ذي الحجة لمـكان اجتمـاع أمهات العبادة فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج». [فتح الباري (٢/ ٤٦٠)]

ولعـل تفضيلهـا علىٰ كل أيـام الدنيـا أيضًـا أن فيهـا أعمـالَ الحـج التـي فيهـا تعظيـمُ حرمـات الله وحظـر مـا أبيـح في غيرهـا، وفيهـا أيضًـا يـوم النحـر ويـوم القَـرّ، وهمـا أفضـل أيـام الدنيـا، يـوم النحـر، قـال عنـه سـيدنا رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن أَعظـمَ الأيـام عنـد الله عـزَّ وجـلَّ يـومُ النَّحـر، ثُـم يـومُ القَـرِّ»، [أبـو داود]،

ويوم القَرِّ: هو اليوم الذي يلي يوم النحر، سمي بذلك، لأن الناس يقرون فيه بمنىٰ، وقد فرغوا من طواف الإفاضة والنحر فاستراحوا، وقرُّوا.

وكأن ما قبلهما تمهيد لهما واستقبال لنفحات الله فيهما، وكما قال الأصوليون فإن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، والثمانية في بداية الشهر موصلة ليومي النحر والقر.

٣- أيام أقسم الله بها:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:١-٢]، القسم يقتضي التفخيم والتعظيم؛ إذ العظيم لا يقسم إلا بأمر جلل وذي بالٍ.

قال ابن رجب: «وأما الليالي العشر فهي عشر ذي الحجة هذا الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين من السلف وغيرهم وهو الصحيح عن ابن عباس روي عنه من غير وجه». [لطائف المعارف ص٢٦٨]

وروىٰ أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ العشرَ عشرُ الأضحىٰ، والوترَ يومُ عرفة، والشَّفْعَ يومُ النَّحْر».

فإن قلت: كيف نكَّر الليالي العشر دون سائر ما أقسم به فلم يقل: (والليال العشر)؟ قلنا: لأنها مخصوصة من بين جنس الليالي بفضيلة ليست لغيرها، لأن التنكير أدل علىٰ التفخيم والتعظيم كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ ولم يقل: الإله الواحد.

٤- أكثر أيام الدنيا ذكرًا في القرآن الكريم:

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة:١٩٧] والأشهر المعلومات: شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة، وهي وقت أداء المناسك.

وقال تعالىٰ: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢] قال مجاهد وابن جريج ومسروق: كانت العدة ذا القعدة وعشر ذي الحجة.

٥- أيام ذكر وتهليل:

قال تعالىٰ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ وقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾.

عن ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من أيّام أعظم عند الله ولا أحبّ إلىٰ الله العمل فيهنّ من أيّام العشر، فأكثروا فيهنّ من التّسبيح والتّحميد والتّهليل والتّكبير». [رواه الطبراني بإسناد جيد].

وقال ابن عباس: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾، أيام العشر. والأيام المعدودات: أيام التشريق.

وجمهور العلماء علىٰ أن هذه الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة منهم ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وعكرمة وقتادة والنخعي وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في المشهور عنه. [لطائف المعارف ٢٦٩].

قال ميمونَ بن مهرانَ: «أدركتُ الناسَ وإنَّهم ليكبرون في العشرِ، حتىٰ كنت أشبهه بالأمواج من كثرتِهَا، ويقول: إنَّ الناسَ قد نقصُوا في تركِهِمُ التكبيرَ» [فتح الباري لابن رجب: ٩/ ٩].

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: رَأَيْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ يَقْطَعُ حَدِيثَهُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ، يَعْنِي فِي مَجْلِسِ الذِّكْرِ، ثُمّ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَقَالَ: إِنَّهَا أَيَّامُ الذِّكْرِ، هَكَذَا كَانَ النَّاسُ يَصْنَعُونَ فَقَالَ جَعْفَرُ: رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ يَفْعَلُ هَكَذَا. [تنبيه الغافلين للسمرقندي: ٣٣٠].

فالذكر يؤنس القلب، وتطمئن به النفس، وقد سبق المفرِّدون الذين تلهجُ ألسنتُهم بذكرِ الله؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَىٰ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ، فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ». [رواه مسلم].

٦- تعظيم الصحابة والتابعين وأهل القرون الفاضلة لهذه الأيام:

كَانَ سيدنا عبد الله بْنُ عُمَرَ وسيدنا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَخْرُجَانِ إِلَىٰ السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا». [رواه البخاري].

وكان سيدنا سعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا دخل العشر اجتهد اجتهادًا حتىٰ ما يكاد يقدر عليه وروي عنه أنه قال: «لَا تُطْفِئُوا سُرُجَكُمْ لَيَالِي الْعَشْرِ»، تُعْجِبُهُ الْعِبَادَةُ وَيَقُولُ: «أَيْقِظُوا خَدَمَكُمْ يَتَسَحَّرُونَ لِصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ» [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٤/ ٢٨١]

وقال سيدنا أبو عثمان النهدي: «كانوا -أي السلف- يُعظِّمون ثلاث عشرات: العشر الأخيرة من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأول من المحرم» ا.هـ.

وقد روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أنه كَانَ يُقَالُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ: «كُلُّ يَوْمٍ أَلْفُ يَوْمٍ، وَيَوْمُ عَرَفَةَ عَشَرَةُ آلَافٍ» يعني في الفضل [فضائل الأوقات للبيهقي].

٧- أفردها العلماء بمؤلفات:

ولكثرة فضائلها وخيرها أفرد فضائلها بالتأليف جماعة من كبار العلماء منها: «فضل عشر ذي الحجة» لابن أبي الدنيا، «فضل عشر ذي الحجة» للطبراني، و«فضل عشر ذي الحجة» للحافظ عبد الغني المقدسي، و«فضل عشر ذي الحجة» لأبي إسحاق الغازي، وغيرهم.

۞ عشر ذي الحجة أم عشر رمضان؟

نقل العلامة القسطلاني في «المواهب اللدنية» عن أبي أمامة ابن النقاش قال: فإن قلت أيهما أفضل، عشر ذي الحجة أو العشر الأواخر من رمضان؟

فالجواب: أن أيام عشر ذي الحجة أفضل لاشتمالها علىٰ اليوم الذي ما رؤي الشيطان في يوم غير يوم بدر أدحر ولا أغيظ ولا أحقر منه فيه وهو يوم عرفة، ولكون صيامه يكفر سنتين، ولاشتمالها علىٰ أعظم الأيام عند الله حرمة، وهو يوم النحر الذي سماه الله تعالىٰ يوم الحج الأكبر.

وليالي عشر رمضان الأخير أفضل لاشتمالها علىٰ ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

ومن تأمل هذا الجواب وجده كافيًا شافيًا، أشار إليه الفاضل المفضل في قوله: «ما من أيام العمل فيهن أحب إلىٰ الله من عشر ذي الحجة» الحديث.

فتأمل قوله: «ما من أيام» دون أن يقول: «ما من عشر» ونحوه.

ثم قال القسطلّاني: «ومن أجاب بغير هذا التفضيل لم يدل بحجة صحيحة صريحة قط».

۞ استحباب صيامها:

قال ابن حجر: «واستدل به علىٰ فضل صيام عشر ذي الحجة، لاندراج الصوم في العمل، واستشكل بتحريم الصوم يوم العيد، وأجيب: بأنه محمول علىٰ الغالب، ولا يرد علىٰ ذلك ما رواه أبو داود وغيره عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صائما العشر قط؛ لاحتمال أن يكون ذلك لكونه كان يترك العمل وهو يحب أن يعمله خشية أن يفرض علىٰ أمته، كما روي في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أيضا». [فتح الباري (٢/ ٤٦٠)]

وقال الإمام النووي: «ليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحباباً شديداً لا سيما التاسع منها، وهو يوم عرفة، وقد سبقت الأحاديث في فضله، وثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» فيتأول قولها «لَمْ يَصُمِ العَشْرَ» أنه لم يصمه لعارض مرض أو سفر أو غيرهما، أو أنها لم تره صائماً فيه، ولا يلزم من ذلك عدم صيامه في نفس الأمر، ويدل علىٰ هذا التأويل حديث هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: «كَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِيْ الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُوراءَ، وثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَالْإِثْنَيْنِ والْخَمِيْسَ» رواه أبو داود وأحمد والنسائي».[شرح النووي علىٰ مسلم].

۞ فرصة للتوبة وفتح صفحة جديدة مع الله ومع الناس:

إن العشر كلها خير وبركة وتهيئة لأجواء إيمانية يحياها المؤمن فيقبل علىٰ الله تعالىٰ ويتخلىٰ عن الذنوب والمعاصي. فليحذر المسلمُ المعاصيَ في هذه الأيام، فإنَّ إثمَها عند الله عظيم، فإذا كانت الحسنة تضاعف في مواسم الخيرات، فكذا السيئة، و«العشر» داخلة تحت «الأشهر الحرم»

التي قال الله عنها: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]، وكما قال الله في حق أمهات المؤمنين: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٠-٣١].

فليُسارع العبد إلىٰ التوبة الصادقة، وليُقلع عن السيئات، وليكثر من الصدقات؛ إذ هي أرجىٰ للقبول في تلك الأيام الفاضلة، وأفضل الصدقة كما بيَّنها سيدنا ﷺ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَىٰ ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ». [رواه أحمد]، والكاشح: أي المبغض المعادي، ومع ذلك تتصدق عليه طمعـًا في مغفرة الله قال سبحانه: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

والمحروم من ضيع هذه المنح الربانية، فجاهد نفسك في طاعة الله، تكن من الفائزين الموفقين قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٦٩].

۞ إجراءات عملية لاغتنام هذه الأيام:

اجعل هذه الأيام صورة مصغرة لشهر رمضان عبادةً ومعاملةً واغتنامًا لكل لحظة أن تكون في الخير والطاعة، وبناء علىٰ جميع ما سبق فعليك بالآتي:

* عليك بالتوبة والاستغفار، وأكثر من قول: «أستغفر الله وأتوب إليه».

* اجتنب المعاصي وراقب قلبك ولسانك، وسامح الناس واطلب السماح منهم.

* جدّد النية بأنك تسعىٰ للتقرب إلىٰ الله.

* خصص وقتًا للتهليل والتكبير والتحميد، والصلاة علىٰ سيدنا رسول الله ﷺ.

* احرص علىٰ الصلاة في وقتها مع الجماعة إن أمكن، وخاصة الفجر والعشاء. وزد من النوافل.

* اجعل لنفسك وردًا يوميًا ثابتًا من قراءة القرآن بحيث تقرأ ختمة كاملة في هذه العشر أو جزءًا يوميًا حسب استطاعتك.

* عليك بصيام الأيام التسعة أو ما تيسر لك منها، (وخاصة يوم عرفة)

* تصدق يوميًّا ولو بمبلغ يسير، وساعد الفقراء، أو شارك في إفطار صائم.

* اتصل بالأقارب، وقم بزيارة من استطعت منهم.

* عليك بمتابعة مناسك الحج والتفاعل معها، واستشعر عظمة هذه الأيام بمتابعة الحجاج.

* ادعُ أن يرزقك الله حجًا مبرورًا.

* اضبط علاقتك بالسوشيال ميديا، واجعل دخولك للمنصات لنشر الخير، ولقضاء حاجاتك الضرورية فقط، حتىٰ لا ينفرط منك عقد الوقت. وعليك بتقنين الاستخدام بأن حدد أوقاتًا محددة، وتنظيف حسابك من المتابَعات غير الهادفة.

من آداب المضحي عند دخول العشر:

مَن أرادَ أن يضحي يستحب له أن يمسك عن الأخْذِ مِن شعْرِه وظُفْرِه منذ دخولِ العشْرِ إلىٰ أنْ يذبحَ أُضحيتَه؛ فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ» [رواه مسلم]، ولعل الحكمة من ذلك أن يشارك الحجاج في بعض مناسكهم وأعمالهم؛ ولئلا يغيب عن خاطره عظمة تلك الأيام، وفضل ما يقع فيها من الأعمال، والأمر فيه سعة وتيسير.



الانتحار يأس من رحمة الله

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ سيدنا رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

إن الروح سر من أسرار الله، لا يملكها الإنسان، وإنما هي أمانة أودعها الله فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥].

فليس للعبد أن يتصرف في هذه الأمانة بما يشاء، بل يجب عليه أن يصونها ويحافظ عليها، ويؤدي حقها من الطاعة والصبر؛ «وقد علمتنا التجارب أن طريق السعادة مفروش بالأشواك، ومن أراد القمة

تسلق الصعاب، ودون الشهد إبر النحل، وبالجهاد والصبر والتفويض يبلغ الإنسان ما يريد، ومن ظن أنه بانتحاره يتخلص من الآلام فهو واهم، لأنه إنما يدفع بنفسه من ألم صغير إلىٰ ألم كبير، ومن ضجر محدود، وفي زمن قصير، إلىٰ ضجر غير محدود، وفي زمن طويل.

إن الذي يقدم علىٰ الانتحار غير راض بالقضاء، محارب للقدر ساخط علىٰ الفعال لما يريد، يائس من روح الله، وإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون. ومن أجل هذا كانت عقوبته عند الله قاسية». [فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١/ ٣٥٥)]

۞ الانتحار من أكبر الكبائر:

إن الانتحار جريمة عظيمة في حق النفس، وانتهاك لحرمة الحياة التي أوجب الله صيانتها. وقد جاء القرآن بتحريم ذلك صراحة، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩-٣٠].

وقد حذّر النبي ﷺ من الانتحار أشد التحذير، والإقدام علىٰ الانتحار حرام وهو كبيرة من أكبر الكبائر.

۞ اللجوء إلى الله.. هو طريق النجاة:

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].
وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

قد يجني الإنسان علىٰ نفسه معنويًّا بأن يعيش في الحزن، ويصاحب النكد، ويلازم البؤس، فيضيق صدرُه ويُسلِّم للاكتئاب، وينقاد إلىٰ الأمراض النفسية والوساوس، ولم يكن رسول الله ﷺ كذلك، بل كان يتعوذ من كل هذا، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ». [رواه البخاري].

وعن حُذَيفة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا حَزَبَهُ أمْرٌ صَلّىٰ». [رواه أبو داود]، وقوله: «حزبه»، أي: نزل به أمر شديد.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ». [متفق عليه]

وإذا تسلل الإحباط إلىٰ نفس المسلم فعليه أن يتذكر أن كل كدر في الحياة هين أمام قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّىٰ الْهَمِّ يُهَمُّهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ». [متفق عليه].

كلما ضاقت فُرِجت.. إن مع العسر يسرا:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» [رواه أحمد].

وأخيرا،،،

فإن هذه الأيام التي نحن فيها - أيام العشر من ذي الحجة - أيام خير وبركة، واستبشار بقدوم نفحات الله وبركاته وتجلياته علىٰ عباده، فازرع فيها بذور الأمل والتفاؤل، وانفض غبار اليأس والإحباط، واملأ قلبك بالثقة بالله واليقين فيه وحسن التوكل عليه، وإذا ما دهمتك نازلة أو ضائقة فلا تقل: يا رب عندي هم كبير، ولكن قل: يا همُّ عندي رب كبير،،،

***

مراجع للاستزادة:

- لطائف المعارف، لابن رجب الحنبلي.
- فتح الباري، لابن حجر العسقلاني.
- دليل الفالحين، لابن عَلّان الصديقي الشافعي.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسىٰ شاهين لاشين.